

ما السر وراء هيبة مالك؟

راغب السرجاني

بسم الله الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله النهاردة بنسكم حلتنا مع الامام مالك ابن انس امام دار الهجرة واحد اعظم علماء المسلمين في كل تاريخهم الامام مالك احنا اتكلمنا على صفة معينة من صفاته العجيبة في الحلقة الماضية والنهاردة بنتكلم على صفة اخرى عجيبة - 00:00:00

من صفاتي ووجه العجب انها تبدو متناقضة مع الصفة التي تحدثنا عنها في الحلقة الماضية. الحلقة اللي فاتت اتكلمنا على تواضع الامام مالك. وطبعا احنا بنتكلم على قطب من اقطاب العلم - 00:00:20

يعني عالمة على مستوى عالي جدا جدا فكون هذا العالم بهذا الكم الضخم من المعلومات الذي عنده وحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم والقدرة على الاستنباط في قواعد الفقه المختلفة. ثم يكون متواضعا فده شيء طبعا عظيم ومبهرا اتكلمنا عليه في الحلقة اللي فاتت - 00:00:34

النهاردة بنتكلم على صفة عجيبة جدا ان تكون مع هذا التواضع وهي صفة الهيبة الامام مالك كان عنده هيبة غير طبيعية. وليه بقول غريب؟ لأن الناس عادة بتنفر من التواضع لاجل انه يسقط الهيبة - 00:00:54

يعني الناس ما تباقاش عايزة تبقى متواضعة مع الناس ودائما تلاقي في نصائح تربوية غلط بيوجهها بعض الكبار للصغرى ان هو لو متبسط قوي في الامور مع الناس وكان متواضعا الناس ممكن تستهين بقدره. وده على فكرة عام عند الناس كلها. الناس كلها عندها هزه الجزئية جزئية - 00:01:10

ان انا آآ ما تواضعش او اي لاحسن ممكن الناس ايه تاكلني الناس تضحك علي الناس تستهين بي تستصفبني تستقلني كده دي الطبعات اللي عند الناس والحقيقة الانسان اذا كان مرتبطا بالله عز وجل متواضعا له فان الله عز وجل يرفع قدره - 00:01:30
مع ان ده الشيء مناقض لطريقة التفكير بتاعة الناس. عشان كده الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الحقيقة ان من تواضع لله عز وجل رفعه مع الامور الغريبة التي يحدثها الله عز وجل خلاف ما يعتقد الناس - 00:01:52

قال الكلام ده ازاي؟ قال الكلام ده في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عز - 00:02:10

وما تواضع احد لله الا رفعه الله. شف الامور كلها غريبة هو الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ما نقصت صدقة من مال. انا عندي الف آآ دولار او الف جنيه وصرفت منهم خمسمية صرف - 00:02:23

او متبين الزاهر ان هي قلت هو بيقول لأ ما قلتش وده شيء غريب. ما قلتش ليه؟ لأن ربنا سبحانه وتعالى هيرزقك اضعافهم هيبقى المال ما قلش او يمنع عنك مصارف كت هتصرفها فيصبح المال بتاعك ما قلش في واقع الامر بس ده محتاج يقين. محتاج عقيدة سليمة - 00:02:39

عشان تقنع بهذه القضية ونفس الحكاية برضه اذا عفوت عن الناس زادك الله عز اع مع انك انت لو عفوت عن الناس ممكن يأكلوا حلقك في اعتبارات الناس وفي حساباتها فيبيقول لك لا العكس ربنا سبحانه وتعالى هيعزك اذا انت عفوت عن الناس. وال الحاجة الثالثة اذا تواضع رفعك الله. رفع من قدرك. هكذا كان الامام - 00:02:59

ده السر اللي المفروض نفهمه. ان هو تواضع لله عز وجل كما ذكرنا في الحلقة الماضية. فمن شدة هذا التواضع رفع الله عز وجل قدره فصار مهابا هيبة مالك من الامور اللافتة جدا للنظر في حياتي. طبعا كل العلماء عليهم مهابة. سواء كانوا الفقهاء الاربعة الائمة -

الاربعة اللي بنتكلم عنهم في حلقاتنا الامام ابو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل او غيرهم من العلماء الكبار كل عالم طبعا عليه هيبة كبيرة لكن ما لك تحديدا له هيبة منفردة. هيبة لاحظها العلماء والمعاصرون والطلاب - 00:03:39

والعلم الذين اختعلوا به. تعالوا كده نتعرف على الوان من هيبة ما لك وندور مع بعض على السر وراء هذه الهيبة قال الشافعي ما هبت احدا قط هيبيتي من مالك ابن انس حين نظرت اليه - 00:03:59

شوف الشافعي بقى حياته طويلة اربعة وخمسين سنة عاش. بيقول لك ما هبت احدا قط هيبيتي من ما لك ابن انس. حين نظرت اليه ويقول سعيد بن ابي هند الاندلسي - 00:04:20

ده من طليطلة. علماء طليطلة والاندلس وكان راح درس على يدين الامام مالك. الامام مالك كان بيسميء الحكيم. سعيد ابن ابي مرريم سميه الحكيم من شدة يعني آروعته في استنباط الامور. قال سعيد بن ابي مرريم ما هبت احدا هيبيتي - 00:04:34

عبدالرحمن بن معاوية اللي هو عبدالرحمن الداخلي اللي هو صقر قريش. وكان سلطان الاندلس. فدخلت على ما لك فهبته هيبة شديدة صغرت مع هيبة ابن معاوية وكان بيهاب سلطان الاندلس. شف هيبة ما لك اكبر من هيبة السلاطين. الكلام ده كلام سعيد ابن ابي مرريم وكلام - 00:04:54

وغيره برضو من العلماء. قال القطن القطن اللي هو يحيى ابن سعيد القطن وكلمناكم عليه كذا مرة. اللي هو بيسموه امير المؤمنين في الحديث. او احد امراء المؤمنين في الحديث. دخل المدينة سنة اربعة - 00:05:18

اربعين بعد المئة كان مالك عنده كم سنة ساعتها كان عنده واحد واحد وخمسين سنة. الامام مالك غالبا من مواليد ثلاثة وتسعين. مختلف في سنة سنة ميلاده بس على الاغلب ثلاثة وتسعين هجرية - 00:05:34

في سنة مية اربعة واربعين يعني كان عنده واحد واحد وخمسين سنة. ومالك اسود الرأس واللحية. هو يحيى ابن سعيد بيقول كان ساعتها اسود الرأس واللحية. والناس حوله وسكت لا يتكلم احد هيبة له ولا يفتني احد في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم غيره. فجلست بين يديه - 00:05:46

سألته فحدثني فرادته فرادته ثم غمزني بعض اصحابه فسكت قالوا له كفاية كده ما تكرش الاسئلة على الامام ما لك له هيبة كفاية سؤال او سؤالين وخلاص على كده القى الله هيبيته في قلوب الامراء. الشافعي لما جه يتعلم عنده جايب له واسطة. الشافعي عنده زحمة كثيرة جدا - 00:06:08

طلبة العلم والشافعية كان لسة صغير عنده تلتاشر سنة او تسعتاشر سنة في الروايات والله اعلم تسعتاشر ارجح انا ان هو كان عنده تسعتاشر سنة لما جه. فعايز يصل له ومش عارف يصل له - 00:06:31

فجایب جواب من امير مكة وكان عايش في مكة الشافعي. للمدينة فجایب جواب من امير مكة لامير المدينة. بيقول له علم ده ده الرجال ده بقى عندنا في العلم في مكة عايزينه يتعلم على ايديك. فخد جواب بتاع امير مكة ورايح لامير المدينة بيقول له تعال معي للامام مالك. شف امين - 00:06:41

المدينة المنورة رد على الشافعي قال له ايه قال يا بني آن ان مشي من جوف المدينة الى جوف مكة حافيا راجلا اهون علي من المشي الى باب مالك - 00:07:01

هاجي معك حافي من المدينة لمكة احسن ما اجي معك لبيت الامام مالك. فاني لست ارى الذل حتى اقف على بابه. سيدنا نقف على الباب برة ومش فارقة معه امراء ولا وزراء ولا بتابع فانا بفضل وانا بيقى قاعد مش عارف اكلمه هيبة - 00:07:23

امام مالك. القاها الله عز وجل هذه العيبة حتى في قلوب الاطفال الذين لا يعرفونه. مرة داخل على جعفر ابو جعفر المنصور ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي الجبار المشهور. فدخل عنده وهو قاعد ابو جعفر المنصور وقعد الامام مالك ففي طفل داخل خارج داخل - 00:07:43

الخارج كل شوية يدخل كده بيص بص يقوم جاي طالع جري تاني بص بص بص خارج ابو جعفر المنصور بيقول للامام مالك عارف ده

مدين؟ قال له مين؟ قال له هو ابني وانما - 00:08:03

من هيبيتك تشووف ابو جعفر المصري. ابنه ده ولی العهد يعني. ابني ده ابن ابو جعفر المنصور. امير يعني. ولكن شايف الامام ما لک والامام وابو جعفر المنصور الخليفة ملاحدة ايه المشكلة؟ هو يا اما بيخش على ناس قاعدين مع ابو جعفر المنصور. وزراء واما وسفراء مجلس الخليفة - 00:08:16

لكن لها الامام مالي دخل الطفل مش قادر يستوعب الموضوع. هيبة الامام مالك. ايه السر وراء هذه الهيبة او لا التقوى التي في قلب الامام مالك والاخلاص يلقي الله عز وجل المهابة على من اتقاه. على اهل الاخلاص. طبعا العلماء الكبار كلهم ان شاء الله اتقياء ومخلصين لكن - 00:08:38

درجات. واضح ان الامام مالك كان متميزا في هذا الجانب. سفيان الثوري من كبار كبار العلماء مشهور طبعا جدا اتلقط الموضوع ده لقط ان السر وراء هيبة مالك موضوع التقوى في قلب تن شعر جمال جدا في هذا الموضوع قال يدع الجواب فلا - 00:09:04

تراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان. الناس تسأله السؤال يجاوب الاجابة ما حدش يراجعه وكلهم واقفين ناكز نواكس الاذكار كلهم واقفين كده. آآ دفنه متنكسة تحت وهم واقفين قدام مالك. اسألوا السؤال يرد الاجابة - 00:09:24

ما حدش يتكلم. ما حدش يقول له طب بس كزا او كزا. ما فيش حد خلاص هي الاجابة كده. ادب الوقار وعز سلطان التقى شف بقى اللقطة ده كلام سفيان الثوري. اديه الوقاري وعزه سلطان التقى. التقى هو اللي عمل له هذا السلطان. فهو المطاع وليس ذا سلطان -

00:09:44

مواشي سلطان ولا امير لكن هو المطاع. ليه؟ التقى اللي عنده يقول الزرقاني بشرح للموطأ كان مهابا جدا اذا اجاب في مسألة لا يمكن ان يقال له من اين؟ ما حدش يقول له ايه دليلك؟ ابدا هو الامام مالك جاوب خلاص انتهينا - 00:10:06

هيبة العلم هيبة التقى وهيبة العلم العلماء قادة الامة ورثة الانبياء بياخدوا وضعية معينة فهو عنده علم غزير ما حدش عنده علم بتاعه ده فهذا ايضا اعطاه هيبة. هيبة الحديث النبوى كون ان هو عنده حديث نبوى - 00:10:21

وهو نفسه ما شاء الله كان بيعطي الحديث النبوى هيبة ما دام بتكلم عن النبي صلى الله عليه وسلم للبد ان اعطي المجلس كله هيبة معينة نحن نتحدث عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:41

الناس كلها كان على رؤوسها الطير. شف الجارية آآ كان يقول للجارية بتاعته لما يكون الناس طلبة العلم واقفين على الباب. الباب كان بيدرس في بيته ساعات لما كبر في السن قوي وكان مريض. ما كانش يقدر يروح المسجد. فكانوا يجي له البيت يدرس لهم. فيسأل الجارية يقول اسألهم انت جايدين عايشين - 00:10:55

عشان ايه؟ اهل آآ فتوى جايدين تسألو على اسئلة فقهية فتاوى ولا جايدين تسمعوا حديث. حديث النبي صلى الله عليه وسلم. لو سألت له والله اللي برا دولت آآ طلبة العلم بتوع الفقه - 00:11:15

هتدرس لهم في كفاية يطلع لهم يدرس لهم. لكن لو قالت له لأ دولة طلبة الحديث وجايدين يسمعوا بس حديث النبي صلى الله عليه وسلم. يعني انت هيطلع يقعد على الكرسي - 00:11:29

بيقول قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا. قال النبي بس يسرد الاحاديث. لأنو بقى احاديس يبقى القصة الثانية. تعالوا شوفوا بقى بيعمل ايه. قالت فادا قالوا الحديث - 00:11:39

قال لهم اجلسوا انتزروا ودخل مغسله فاغتسل يغسل عشان هيتكلم عن النبي صلى الله عليه وسلم. وتطيب ولبس ثيابا جدا. وليس ساجة سجى يعني تال وتعمم وتلقى له المنصة فيخرج اليهم قد لبس وتطيب وعليه الخشوع. ويوضع عود بخور -

00:11:49

فلا يزال يت弟兄 حتى يفرغ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم. شف هو هو نفسه بطريقته دي اعطي هيبة لمجلسه وقاره يبقى عندنا هيبة التقى والاخلاص عندنا هيبة العلم التي كانت عنده وعندنا هيبة الحديث النبوى عندنا لقطة تانية مهمة جدا تقليل المزاح -

00:12:16

كان يتلطف مع الناس ويتبسم لكنه لا يضحك بصوت هو كل التبسم. قال مالك من اداب العالم ده كلام مالك نفسه من اداب العالم الا يضحك الا تبسم - 00:12:36

وده كان نهج النبي صلى الله عليه وسلم. كانوا يتذكرون امر الجاهلية كما في حديث جابر بن سمرة. يتذاكروا امر الجاهلية. فيوضحون ويتبسم صلي الله عليه وسلم فده نهجو صلي الله عليه وسلم ويقول عبدالله بن الحارس حديث الترمذ وهو صحيح ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسم - 00:12:53

فده ببرضو من الحاجات اللي ادته هيبة انه ما كانش يكسر المزاح مع الناس ولا الضحك بصوته. وهو يتبعه. اخر حاجة هقولها في موضوع الهيبة اللي كانت عندو الثياب المنمقة والفحمة وده شيء ممكناً ناس تستغريه ازاً زاهد وازاً يلبس سياب منمقة وفاهمة كان بيصرف كتير جداً على لبسه - 00:13:14

لازم يخرج في هيئة حسنة وهيئة فحمة. صارف كتير لدرجة ان احد بشر ابن الحارس احد الطلبة بتوعه بيقول دخلت على مالي فرأيت عليه طيلصاناً زي الشال كده لابسه. يساوي خمسمائة. وقد وقع جناحه على عينيه اشبه شيء بالملوك - 00:13:34
لبس الملوك اللي لابسه الامام مالك. قال الزبيدي احد برده الطلبة بتوعه كان مالك يلبس الثياب العدنية الجياد والخرسانية والمصرية المرتفعة المرتفعة البيض. آآ يعني سياب جاي من خراسان او من مصر او من عدن غالبية. ويتطيب بطيب جيد - 00:13:56

ويقول ما احب لاحد انعم الله عليه الا ويرى اثر نعمته عليه وخاصة اهل العلم. وخاصة اهل العلم ده الناس فاكرة الزهد انك انت تلبس لبس آآ بسيط او فقير او مقطوع لا يصرف على لبسه فيعطي لنفسه هيبة امام الناس - 00:14:16

اسوأ كان يقول رحمة الله بها نختتم يقول التواضع في التقى والدين. وليس في اللباس. التواضع التقى والدين وليس في اللباس. هذه الامور مجتمعة وغيرها من امور القلب العظيمة عنده. رحمة الله اعطته هذه - 00:14:36

التي لفتت انظر الناس جميعاً. صفة الهيبة التي كان يتميز بها عن غيره مع تواضعه. رحمة الله ذكرنا في الحلقة الماضية قبل الله منا ومنكم جزاك الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:14:56